المبحث التاسع عشر

التفسير بالمأثور

يعتبر التفسير بالمأثور (أو النقلى كما يسميه بعض العلماء) أول اتجاهات التفسير وجوداً ، وأسلمها في التعامل مع كتاب الله تعالى ونتناول هذا الاتجاه في عدة نقاط :

الأولى : ما هو التفسير بالمأثور؟ :

التفسير بالمأثور: هو تفسير القرآن بالقرآن ، حيث ما أجمل منه في موضع فد يفسر في موضع أخر ، وكذلك الأقوال الواردة عن النبي ﷺ في السُّنَّة ، وأقوال الصحابة الذين عاصروا نزول الوحي ، وشاهدوا أسباب النزول ، فكانوا أعلم المسلمين بتفسيره ، وأقوال التابعين باعتبارهم عايشوا أصحاب النبي ﷺ ـ واستقوا من علومهم ـ على الراجح من أقوال أهل العلم [١] .

الثانية : مصادر التفسير بالمأثور :

ثلاثة مصادر :

[١] القرآن الكريم وقراءاته المتواترة : وحيث أن ما أُجْمِلَ في موضع قد فصل في موضع آخر ، وما جاء في آيات القرآن مطلقاً قيد في أخرى ولهذا كان لابد لمن يتعرض لتفسير القرآن أن ينظر في آيات القرآن كما ذكرنا في أحسن طريقة للتفسير، وهذا ما نجده في كتب التفسير بالمأثور كابن كثير ، يورد الآية ثم يقول ومن هذا المعنى قوله تعالى كذا ... وكذلك النظر في القراءات القرآنية فهي من القرآن ، فيجوز أن يُفَسِّر القرآن بها .

[١] السُنّة النبوية : فقد كان الصحابة يرجعون إلى النبي ﷺ في فهم

---

(١) انظر : د / محمد حسين الذهبي : التفسير والمفسرون ١ / ١٥٤ .

القرآن ، ومن خلال هذا الرجوع تكون رصيد عظيم في تفسير القرآن من كلام من قيل له : ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) ﴾ [النحل : ٤٤] .

[٣] **تفسير الصحابة** : فهم الجيل الذي لم يشهد التاريخ له مثيلاً فى علمهم وإيمانهم وإدراكهم لأمور الحياة بنظرة واسعة ، مع ما كانوا يتمتعون به من الفصاحة والمعرفة بأساليب القرآن . . ويلحق بهذا المصدر تفسير التابعين، فمن التابعين من تلقى التفسير كله عن الصحابة ، كما قال مجاهد : (عرضت القرآن على ابن عباس أوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها ، ولهذا قال الثوري إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به ، ولهذا كان يعتمد على تفسيره كثير من أهل العلم كالشافعي والبخاري وغيرهم)[١] .

الثالثة : قيمة التفسير بالمأثور:

يُمَثِّل التفسير بالمأثور قيمة علمية هامة تُعتبر الأساس في فهم الوحى المبارك، فبرغم مرور الأيام تجد أشياء في فهم القرآن ليس للتفسير المأثور فيها قول واضح إلا أنه دائماً يستأنس بالأقوال المأثورة فيما يُتوصل إليه حسب ضوابط الاجتهاد في فهم القرآن .

وربما وُجِدَ من التفسير العلمي لبعض آيات القرآن الكريم ما يُعَضِّدُ من التفسير المأثور تعضيداً واضحاً، ومثال ذلك عند ما قرر الأطباء أن أقل مدة للحمل هي ستة أشهر رجعوا إلى التفسير المأثور فوجدوا الصحابة قد درسوا المسألة ،ربما ليس من زاوية طبية فأُثِرَ عن ابن عباس رضي الله عنهما القول بهذا [٢] .

فالتفسير بالمأثور بمثابة ركيزة أساسية ورصيد ذاخر لكل من يريد التعرض لتفسير كتاب الله عز وجل .

---

(١) ابن تيمية : مقدمة في أصول التفسير ص ١٨١ من المجلد الثالث عشر من الفتاوى .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ٦ / ٢١٤ .

ويكفى في بيان قيمة التفسير بالمأثور إطباق أهل العلم ذوى البصر الثاقب، على أنه يبدأ به في التفسير ، ونقل هذا عند أعلام الأمة مثل شيخ المفسرين الطبري ،وشيخ الإسلام ابن تيمية ، والإمام القرطبى وابن كثير .. وغيرهم .

الرابعة : قضية الإسرائيليات في التفسير بالمأثور :

الإسرائيليات : هي تلك الأخبار التي تروى عن بنى إسرائيل يهوداً أو نصارى وقد دخلت الإسرائيليات في روايات التفسير المأثورة منذ عهد الصحابة ﷺ وذلك نظراً لما بين القرآن من اتفاق مع التوراة والإنجيل في بعض المسائل ، فكان بعض الصحابة إذ مر بآية من قصص القرآن ربما وجد في نفسه ميلاً إلى أن يسأل عن بعض ما طواه القرآن ولم يتعرض له من القصة ، فلا يجد من يجيبه على سؤاله سوى هؤلاء النفر الذين دخلوا في الإسلام من أهل الكتاب وحملوا ما معهم من ثقافة دينية .

غير أن الصحابة لم يسألوا أهل الكتاب عن كل شيء ،ولم يقبلوا منهم كل شيء ،بل كانوا يسألون عن أشياء لا تعدو أن تكون توضيحاً لقصة أو بياناً لبعض ما أُجمِل في القرآن ، مع تَوَقُّفهم فيما يُلقى إليهم ، فلا يَحْكُمُون عليه بصدق أو بكذب مادام يحتمل كلا الأمرين، امتثالاً لأمر النبي ﷺ : « **لاتصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم ، وقولوا : أمنا بالله وما أنزل إلينا** »(١) .

كما أنهم لم يسألوهم عن شيء مما يتعلق بالعقيدة أو يتصل بالأحكام ، إلا أن يكون على جهة الاستشهاد والتقوية لما جاء به القرآن ، كما أنهم لم يكونوا يسألون عن الأشياء التي يشبه السؤال عنها أن يكون من اللهو والعبث، كالسؤال عن لون كلب أهل الكهف ، أو مقدار سفينة نوح ،واسم الغلام الذي قتلة الخضر ...ونحو ذلك ، بل كانوا يعدون ذلك قبيحاً من قبيل تضييع الأوقات (٢) .

---

(١) التفسير والمفسرون / ١ ١٦٩، ١٧٠والحديث عند البخاري : ك التفسير .

(٢) السابق ١ / ١٧٠ بتصرف .

كذلك كان الصحابة لا يصدقون أهل الكتاب فيما يخالف الشريعة الإسلامية أو يتنافي مع العقيدة ، وإذا سألوا أهل الكتاب عن شئ فأجابوا عنه خطأً رَدُّوا عليهم خطأهم ، فقد ذكر القسطلاني عند تعليقه على حديث : (**إن في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم وهو قائم يصلى يسأل الله تعالى شيئاً إلا أعطاه إياه**) أن أبا هريرة سأل كعب الأحبار عن ذلك ،فقال كعب هي في جمعة واحدة من السنة فَردَّ عليه أبو هريرة وبيَّن له أنها في كل جمعة فرجع كعب إلى التوراة فوجد الصواب مع أبى هريرة [١] .

ومهما يكن من أمر فإن الصحابة لم يخرجوا عن حَدِّ الجواز الذي حَدَّهُ لهم رسول الله ﷺ في التحديث عن بني إسرائيل لما قال : (**بلغوا عنى ولو آية ، وحدِّثُوا عن بنى إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب عليَّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار**) [٢] .

ومحال أن يجيز لهم النَّبيّ ﷺ التحديث بالكذب ، فيكون المعنى حدثوا عن بنى إسرائيل بما لا تعلمون كذبه .

وما ورد عن ـ الإمام أحمد من حديث جابر ـ والذي فيه أن النبي ﷺ غضب لما جاء عمر بن الخطاب بصحيفة أصابها من أهل الكتاب وقال له : «**أمتهوك فيها ، لقد جئتكم بها بيضاء نقية ، لا تسألوهم عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به أو باطل فتصدقوا به . . والذي نفسي بيده لو أن موسى حيا ما وسعه إلا أن يتبعني** » فهو محمول على أن النهى عن التحديث عن بنى إسرائيل كان قبل استقرار الأحكام والقواعد الدينية في الإسلام خشية الفتنة فلما زال المحذور وقع الإذن في ذلك [٣] .

---

(١) إرشاد الساري ٢ / ١٩٠ بتصرف وإيجاز

(٢) البخاري : ك أحاديث الأنبياء ، باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل .

(٣) مسند الإمام أحمد ٣ / ٣٨٧ (الحديث بمعناه) ، والتعليق من فتح الباري ١٣ ، ٢٥٩ .

هذا هو مبلغ رجوع الصحابة إلى أهل الكتاب وأخذهم عنهم ، أما التابعون فقد توسعوا في الأخذ عن أهل الكتاب ، فكثرت في عهد هم الروايات الإسرائيلية في التفسير، ويرجع ذلك إلى كثرة من دخل في الإسلام من أهل الكتاب ، ووجد في ذلك العهد من المفسرين من أرادوا أن يشبعوا ميل النفوس إلى سماع التفاصيل عما يشير إليه القرآن ، فأخذوا مرويات أحبار اليهود والنصارى وأدخلوها في تفاسيرهم، ومن أشهر من فعل ذلك مقاتل بن سليمان المتوفى سنة مائة وخمسين للهجرة والذي قال عنه أبو حاتم ، إنه استقى علومه بالقرآن من اليهود والنصارى ، ثم بعد عصر التابعين وجد من عظم شغفه بالإسرائيليات وأفرط في الأخذ منها إلى درجة جعلتهم لا يردون قولاً ، واستمر هذا الشغف بالإسرائيليات إلى أن جاء دور التدوين للتفسير فوجدت مرويات ضخمة من الإسرائيليات قد شحنت بها كتب المفسرين [1] .

خطورة الإسرائيليات على الفكر الإسلامي :

وقد كان لهذه الإسرائيليات أثرٌ سيءٌ في التفسير ، حيث إن الناظر في كتب التفسير التي شأنها الإكثار من الإسرائيليات يرى القصص الخيالي والمبالغات العجيبة كالتي تقول : بأن عوج ابن أخت نوح عليه السلام كان مفرط الطول حتى إن مياه البحر تبلغه إلى ركبتيه وكان يصطاد الأسماك ويشويها على حر الشمس . . .وغير ذلك ـ فلا يكاد يقبل شيئاً ، وفضلاً عن هذا فإن رواية الإسرائيليات المرفوعة بهذه الكثرة كانت على حساب الأخبار الصحيحة الواردة في التفسير ،والفكر الإسلامي عموماً ، ذلك أن الناس بطبعهم عندهم نَهَمٌ إلى المعرفة فإذا أشبع هذا النَّهَمُ بالخرافات والمرويات الباطلة قَلَّت درجة نهمهم إلى المرويات الصحيحة الثابتة ، وللأسف فإن الأخبار الإسرائيلية كثيراً ما تستهوى جهلة الوعاظ وتستريح إليها أنفس العوام ، وربما كان فيها ما يتعارض مع الدين ،

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون ١ / ١٧٤ ـ ١٧٦ .

فمثلاً الأخبار الإسرائيلية الواردة في تفسير قصة مرض نبى الله أيوب وما يدعى من أن الدود ملأ جسد ه فكان إذا تساقط عنه أخذه بيده وأعاده إلى جسده وهذا يتنافى مع ما هو مقرر من أن الأنبياء لا يجوز في حقهم الأمراض المنفرة ، ومثل ذلك الأخبار الواردة في تفسير قصة الخصومة التي فصل فيها داود بين الخلطاء ، وقصة فَتْنِ سليمان ... وغير ذلك .

موقف العلماء من الإسرائيليات:

وقد تصدى جهابذة أهل العلم للإسرائيليات ، وكشفوا زيفها وتلخص موقفهم في تقسيمها إلى ثلاثة أنواع (١) :

[١] **إسرائيليات تُعارض القرآن أو السنة أو كليهما معاً** ، أو تعارض أصلاً إسلامياً مقرراً ، وهذه ترد ولا يجوز قبول شيء منها .

[٢] **إسرائيليات تُوافق القرآن** ، وهذا النوع لا حاجة لنا به ، لأن عندنا ما يُغْنِينَا عنه ، وإن أخذ المفسر منها شيئاً فينبغي ألا يتوسع ، وأن يكون على حذر وأن ينبه عليها .

[٣] **إسرائيليات تخالف العقل** ، ويحكم العقل ببطلانها ، مثل تفسير (ق) على أنها جبل محيط بجميع الأرض ، أورده ابن كثير ثم قال : (وكأن هذا ـ والله أعلم ـ من خرافات بنى إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأو جواز الرواية عنهم فيما لا يصدق ولا يكذب ، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم ، يلبسون به على الناس أمر دينهم) (٢) .

والمتصفح في كتب التفسير بالمأثور يلاحظ أن أغلب ما يروي فيها من إسرائيليات مداره على أربعة أشخاص هم :

[١] عبد الله بن سلام .

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون ١ / ١٧٩– ١٨١ ، بحوث في أصول التفسير ص ١٥٠– ١٥٨ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٣٧٢ .

[٢] كعب الأحبار .

[٣] وهب بن منبه .

[٤] عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج .

وقد ذكرهم الشيخ الذهبي ـ رحمه الله ـ وأطال في تراجمهم وأقوال العلماء فيهم ودافع ورد بعض الطعون عنهم ، فيما يستحق الرد ، وبين أنه ليس كل ما ينسب إليهم صح عنهم ، بل منه ما افترى عليهم ، من قبل استغلال بعض الوضاعين لشخصياتهم وأسمائهم اللامعة ... وأياً كان الأمر فإن على المفسر الحذر كل الحذر من قضية الإسرائيليات وخطرها السيئ على التفسير والفكر الإسلامي عموماً [١] .

الخامسة : نماذج لأشهر كتب التفسير بالمأثور:

[١] جامع البيان في تأويل القرآن للإمام : محمد بن جرير الطبري المتوفى سنه ٣١٠هـ صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة من أهل طبرستان ، كان أحد الأئمة الأعلام يحكم بقوله ويُرجع إلى رأيه ، لُقِّب بشيخ المفسرين ، ويعتبر تفسيره من أقوم التفاسير وأعدلها ، كما يعتبر المرجع الأول عند المفسرين الذين عنوا بالتفسير النقلى ، قال عنه النووي (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري) وقال ابن تيمية : (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير ابن جرير الطبري ، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة ، وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكير والكلبي ..) .

وابن جرير لا يقتصر على مجرد الرواية ، بل نجد ه يتعرض لتوجيه الأقوال ، ويرجح بعضها على بعض ... كما أنه يستنبط الأحكام التي يمكن أن تؤخذ من الآية مع توجيه الأدلة وذكر الراجح [٢] .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ١٨٢ – ١٩٧ .

(٢) السابق ١ / ٢– ٢٠٦ .

وقد التزم ابن جرير في تفسيره ذكر الروايات بأسانيدها ـ إلا أنه في الأعم الأغلب لا يتعقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف ، لأنه كان يرى كما هو مقرر في أصول الحديث أن من أسند إليك فقد حَمَّلَكَ البحث عن رجال السند ... فهو بعمله هذا قد خرج من العُهْدَة .

كذلك ينكر الطبري على أصحاب الرأي ، ولا يزال يشدد على ضرورة الرجوع إلى العلم المنقول عن الصحابة والتابعين ، ويرى أن ذلك وحده هوعلاقة التفسير الصحيح .

كما يلاحظ أن الطبري يكثر من رواية الإسرائيليات ، ولكن كثيراً ما يتعقب هذه الروايات بالنقد و التمحيص .

كما أنه كان يُعْرِض عن ذكر مالا فائدة في تعيينه ، فمثلاً : عند الكلام على قول تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً** ﴾ [المائدة : ١١٢] (يَعْرُضُ لذكر ماورد من الروايات في نوع الطعام الذي نزلت به المائدة ثم يعقب على هذا بقوله : (والصواب من القول فيما كان على المائدة أن يقال : كان عليها مأكول ، وجائز أن يكون سمكاً وخبزاً ، وجاز أن يكون ثمراً من الجنة ، وغير نافع العلم به ، ولا ضار الجهل به ، إذا أقرت إلى الآية بظاهر ما احتمله التنزيل) .

كما اهتم ابن جرير في تفسيره بذكر القراءات المختلفة ،ويَرُدُّ الشاذ منها ، ولقد كان في عصره يعتبر من أبرز أئمة القراءات .

كما أنه كثيراً ما يحتكم في تفسيره إلى كلام العرب وأشعارهم ، لأنه يعلم أن كلام العرب ودواوينها هي وعاء العربية الفياض فلابد من الرجوع إليه في التفسير .

كما ظهر من خلال التفسير طول باع ابن جرير في علم العقيدة ، ومعرفته

بآراء الفرق الكلامية المخالفة لأهل السنة ، واشتد عليهم في كثير من المواطن ، وقد أنكر على المؤولين لآيات الصفات إنكاراً شديداً .

وبالجملة فتفسير الطبري يعتبر حصاد مدرسة ابن عباس ، ومدرسة ابن مسعود ، ومدرسة على بن أبى طالب ، ومدرسة أُبي بن كعب ، وغيرهم مما جعله حافلاً جامعاً ، وإليه يرجع كل باحث في التفسير [١].

[٢] **بحر العلوم :** لأبى الليث السمرقندى الفقيه الحنفى صاحب التصانيف المعروفة ، المتوفى سنة ٣٧٣هـ .

بدأه بفصل تكلم فيه عن أهمية التفسير وبيان فضله ، واستشهد على ذلك بروايات عن السلف ، رواها بأسانيد إليهم ، ثم ركز على أنه لا يجوز لأحد أن يفسر القرآن برأيه ، واستدل على حرمة التفسير بالرأي بأقوال رواها عن السلف بإسناده إليهم .

ويلاحظ أن السمرقندى كانت صنعته في الأسانيد غير متينة ، كما أ نه إذا ذكر الأقوال لا يرجح كما فعل ابن جرير الطبري ، وفيه كثير من الإسرائيليات التي تحتاج إلى نظر وتحقيق [٢].

[٣] **الكشف والبيان عن تفسير القرآن :** لأبى إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابورى ، كان حافظاً واعظاً رأساً فى التفسير،توفى في ٤٢٧هـ .

بدأ بمقدمة بَيَّنَ فيها مقدار الجهد الذي بذله منذ الصغر في الحرص على التفسير، وبَيَّنَ كذلك طوائف المفسرين وحذَّر من المبتدعة منهم .. وعاب على الذين يقتصرون على الرواية دون الدراية والنقد .

كما أنه ذكر أسانيد من يروى عنهم في أول الكتاب ، ولهذا لا يذكر الأسانيد في داخل الكتاب اكتفاءاً بذكرها في أوله ، كما توسع في ذكر

---

(١) التفسير والمفسرون١ / ٢٠٦ – ٢١٨ بتصرف وإيجاز .

(٢) التفسير والمفسرون ١ / ٢١٩ – ٢٢٠ .

الإسرائيليات بدون تعقيب عليها أو تنبيه .. ويبدو أنه كان مولعاً بالقصص حتى إنه يورد قصصاً غاية في الغرابة ، وله كتاب اسمه العرائس في قصص الأنبياء غاية في الغرابة أيضاً .

وقد جَرَّ الثعلبي على نفسه بإكثاره من إيراد الإسرائيليات اللوم والنقد اللاذع من بعض العلماء ، قال عنه ابن تيمية : (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين ، وكان حاطب ليل ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع ..).

وقال الكتاني في الرسالة المستطرفة عند (الكلام عن الواحدى تلميذ الثعلبي ولم يكن له ولا لشيخه كبير بضاعة في الحديث بل في تفسيريهما أحاديث موضوعة وقصص باطلة) والعجب أن السمرقندي عاب كل التفاسير حتى تفسير الطبري .

[٤] الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز : لابن عطية الأندلس الغرناطي المتوفى ٥٤٦ هـ :

ولقد أبدع ابن عطية وأحسن في هذا التفسير ، حتى طار صيته ، وصار أصدق شاهد لمؤلفه بإمامته في العربية وغيرها من النواحي ، يذكر الآية ثم يفسرها بعبارة عذبة سهلة ، ويُورد من التفسير المأثور و يختار منه في غير إكثار، وينقل عن ابن جرير ، ويُناقش المنقول عنه أحياناً ، كما يناقش ما ينقله عن غير ابن جرير ويرد عليه ، وهو كثير الاستشهاد بالشعر العربي ، مَعْنِيٌّ بالشواهد الأدبية ، قال عنه ابن تيمية : (وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلاً وبحثًا وأبعد عن البدع ، وإن اشتمل عليه بعضها ، بل هو خير منه بكثير، بل لعله أرجح هذه التفاسير ..) [١] .

---

(١) التفسير والمفسرون ١ / ٢٣٠– ٢٣٤ .

[٥] تفسير القرآن العظيم : لابن كثير الدمشقي المتوفي٧٧٤ هـ :

ويعتبر تفسير ابن كثير في الدرجة الثانية بعد تفسير الطبري، اعتنى فيه مؤلفه بكلام السلف في التفسير ، قدم له بمقدمة مهمة في التفسير وأصوله ، وطريقتة فيه : أنه يورد الآية ثم يفسرها بآية إن وجد لها مفسراً ثم يُتْبِعُ ذلك بإيراد الأحاديث المرفوعة التي تتعلق بالآية، ويُبَيِّن ما يُحْتَج به ومالا يُحْتَج به منها ، ثم يُرْدِفُ هذا بأقوال الصحابة والتابعين ومن يليهم من علماء السلف ، كما نجد ابن كثير يرجح بعض الأقوال على بعض ، ويضعف بعض الروايات ويصحح بعضها ، ويعدل بعض الرواة ويجرح بعضاً أخر ، وهذا يرجع إلى ما كان عليه من التمكن من فنون الحديث وأحوال الرجال .

ومما يمتاز به ابن كثير أنه ينبه إلى ما في التفسير المأثور من منكرات الإسرائيليات ويُحَذِّر منها على وجه الإجمال تارة والبيان تارة . كما امتاز بدخوله في المناقشات الفقهية ويذكر أقوال العلماء ويرجح في المسائل مما جعل كتابه حافلاً . وبالجملة فقد قال عنه السيوطى في ذيل تذكرة الحفاظ :(إنه لم يؤلف على نمطه مثله) [١] .

[٦] الدُّر المنثور في التفسير المأثور / للإمام جلال الدين السيوطي ت٩١١هـ :

وكتاب الدر المنثور جامعٌ لكثير من أقوال السلف في التفسير ، حتى قال السيوطى إن فيه بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف . . . ويُلاحظ أن السيوطي لم يتعرض لأي شيء لا لأحكام فقهية ولا قضايا حديثية ولا لغوية ولا بيانية ، فقط هو يورد الآية ويسوق فيها الأحاديث تباعاً بدون أي تعليق أو تدخل ، ولا يُضَعِّف ولا يُصَحِّحُ ولا يُجَرِّح ولا يُعَدِّل . .أكثر من النقل عن

---

(١) المرجع السابق ١ / ٢٣٤ – ٢٣٥ .

البخاري ومسلم والنسائي والترمذي وأحمد وأبي داود وابن جرير وابن أبي حاتم وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وغيرهم ممن تقدمه ، وهو رجل مغرم بالجمع وكثرة الرواية ، ومع جلالة قدره ومعرفته بالحديث وعلله لم يتحر الصحة فيما جمع في هذا التفسير ، وإنما خلط فيه بين الصحيح والعليل . . .ولكن مع ذلك يعتبر كتاب الدر المنثور هو الوحيد الذي اقتصر على التفسير بالمأثور فلم يخلط بالروايات شيئاً من عمل الرأي كما فعل غيره (١) .

[٧] الجواهر الحِسَانُ في تفسير القرآن : لعبد الرحمن بن محمد الثعالبي ٨٧٦ هـ :

وهو عبارة عن تلخيص للمحرر الوجيز ـ تفسير ابن عطية ـ مع بعض الفوائد والزيادات، ومما يدل على ذلك قوله في أول الكتاب :(. . . فقد ضمنته بحمد الله المهم مما اشتمل عليه تفسير ابن عطية وزدته فوائد جمة مِنْ كُتب الأئمة وثقات أعلام هذه الأمة حسبما رأيته أو رَوَيْتُه . .) . وقال في أخره : (أوْدَعْتُه بحمد الله جزيلاً من الدرر، وقد استوعبت بحمد الله مُهِمَّات ابن عطية ، وأسقطْت كثيراً من التكرار . . وزدت من غيره جواهر ونفائس . . .) .

والثعالبي يذكر الآثار والروايات بدون أن يذكر سنده إلى من يروى عنه ويُعَقِّب على المرويات الإسرائيلية بما يُفيد عدم صحتها ، وجملة القول : فإنه كتاب مفيد جامع لخلاصات كتب مفيدة وليس فيه ما في غيره من الحشو المخل والاستطراد المُملّ (٢) .

---

(١) التفسير والمفسرون ، ١، ٢٤٢ ، ٢٤٥ ، بتصرف .

(٢) المرجع السابق ، ١ /٢٣٨ ، ٢٥٢ ، بتصرف .